بطرس ويهوذا

على مفترق طريقٍ صعبٍ وعر، يقف هذان الاثنان:

الأول اختار طريق الحق والهدى، وإن شك أو خاف للحظات، بينما اختار الآخر طريق الخيانة والغدر، حتى صار أشهر الخونة في صفحات التاريخ.

الأول هو سمعان أو بطرس كما سماه المسيح لاحقًا، أحد التلاميذ الاثني عشر، ويحتل مكانةً بارزةً في أناجيل العهد الجديد وسفر أعمال الرسل، كما يلقَّب أيضًا بالصخرة عندما قال له المسيح بأنه سيكون الصخرة التي سيبني عليها كنيسته.

حسب الرواية الرسمية، فهو ابن يوحنا أبو يونا، ومن قرية بيت صيدا في شمال الجليل قرب بحيرة طبرية وهو شقيق أندراوس، أحد التلاميذ الاثني عشر أيضًا.

ولد ونشأ بطرس في قرية بيت صيدا في الجليل بفلسطين، وعمل هناك صيادًا للسمك مع أخيه أندراوس قبل أن يدعوه المسيح، ليكون أحد أتباعه وأصبح بعد ذلك قائدًا لبقية رسل المسيح والذين انضموا إليه لاحقًا وهم:

- أندراوس شقيق بطرس، وهو صياد من بيت صيدا في الجليل، وهو أول رسول دعاه المسيح، وكان قبل ذلك تلميذ ليوحنا المعمدان.
- فيلبس وهو صياد من بيت صيدا في الجليل.
- يعقوب بن زبدي، وهو صياد من بيت صيدا في الجليل.
- يوحنا بن زبدي، وهو صياد وهو الملقَّب بابن الرعد وأخو يعقوب.
- برثولماوس أو نثنائيل، وهو صياد هو صديق فيلبس.

-يعقوب بن حلفى، أو كما يدعى بيعقوب الصغير.

- يهوذا لباوس، الملقب بتداوس، وهو شقيق يعقوب بن حلفى، وذكر اسمه كيهوذا بن حلفى في بعض آيات الإنجيل.

-متى العشار، وهو من كفرناحوم في الجليل، وكان عشار يجمع الجباية لمصلحة الرومان.

-توما، وكان يدعى بالتوأم.

-سمعان القانوي، ويلقَّب أيضًا بسمعان الغيور.

أما آخر تلاميذ المسيح، فهو رجلنا الآخر.. يهوذا الإسخريوطي.

كان بطرس متحمسًا للدفاع عن معلمه، وكان هو أيضًا من سار معه على الماء، حيث يحكي أن المسيح كان يمشي على الماء، وقال لبطرس أن يذهب إليه، فسار بطرس على الماء، ولكن عند ارتفاع الأمواج، خاف وارتعش فبدأ في الغرق فأمسك به المسيح وأنَّبه على قلة إيمانه، وعندما أعلن المسيح عما سيحدث له لاحقًا من قبل الرومان وخيانة أحد تلامذته له قال له بطرس: إنه مستعدٌ أن يمضي معه إلى السجن، وحتى إلى الموت، إلا أن المسيح ابتسم له وقال له: إنه لن يصيح الديك، حتى يكون بطرس قد أنكره ثلاث مرات، ومع أن بطرس أنكر المسيح، إلا أنه كان أول من اعترف به وآمن به، وأحد أكبر المبشرين في التاريخ.

بشَّر بطرس في فلسطين وفينيقية وآسيا خمس سنوات، ثم أقام كرسيه سنة أربعة وأربعون، قبل أن يعود إلى أورشليم في السنة نفسها، ولنشاطه في نشر الديانة المسيحية، ألقاه هيرودس في السجن وخلصه ملاك الرب حسب الرواية، فاستأنف التبشير وعقد المجمع الأول مع الرسل وكتب رسالته الأولى قبل أن يعود إلى روما، حيث

أسقط سيمون الساحر، وكشف خدعه وتعاونه مع الأرواح الشريرة، وكان سيمون عزيزا على نيرون الملك الذي غضب بدوره من بطرس، وما لبث أن أمر بالقبض عليه وسجنه ثم أمر بصلبه ولعمق تواضعه أبى أن يصلب إلا منكسًا، عكس طريقة صلب معلمه المسيح، وهذا ما ظهر في العديد من اللوحات الخالدة والتي صورت هذا المشهد الجلي.

أما رجلنا الآخر، فهو يهوذا الإسخريوطي، هو واحد من تلاميذ المسيح الاثني عشر، ويسمى أيضًا بيهوذا سمعان الإسخريوطي، اسمه يهوذا معناه بـ "العبرية الحمد".. ومن لقبه الإسخريوطي نستدل بأنه كان من مدينة تسمى قريوط أو قريوت تقع في جنوب مملكة يهوذا، والتي ذكرت في العهد القديم وقد تكون هي ذاتها خربة القريتين الكائنة على بعد أربعة أميال ونصف جنوب تل ماعين، أو قد يكون من مدينة موآب الحصينة المذكورة أيضا في العهد القديم.

كان المسيح قد أوكل ليهوذا الإسخريوطي مَهمة حفظ ماله ومال التلاميذ، فكان صندوق المال عنده وكان يسرق منه ويختلس الأموال، ثم اتفق يهوذا مع رؤساء كهنة اليهود، والذين كانوا يريدون التخلص من المسيح، حتى لا يقف أمام سلطانهم، على أن يسلم لهم المسيح مقابل ثلاثين قطعة من الفضة في مكانٍ خلاء؛ لأن اليهود كانوا يخشون القبض على المسيح في النهار أمام الجموع، حتى لا يثوروا ضدهم، وكان يهوذا بطبيعة الحال يعرف الأماكن التي اعتاد المسيح على الاختلاء بها بتلاميذه كبستان جثسيماني، وخلال العشاء الأخير، أعلن المسيح لتلامذته عن أن واحدًا منهم سيسلمه لحكم الموت، وكان المسيح يعلم بطبيعة الحال أن يهوذا هو من سيسلمه.. وهو ما حدث.

كان يهوذا يعرف بطبيعة الحال الأماكن التي اعتاد المسيح أن يختلي فيها بتلاميذه، فدل اليهود على مكانهم في بستان جثسيماني، وكان قد اتفق معهم مسبقًا بأن الذي سيقبله سيكون هو المسيح.

بعد أن ألقى اليهود القبض على المسيح، ندم يهوذا لأنه سلمه، وأعاد الفضة للكهنة وذهب وشنق نفسه، فابتاع رؤساء الكهنة بتلك الفضة حقل الفخاري الذي سمي "حقل الدم"، ليكتب بيده نهايته كواحد من أعظم الخونة على مرِّ التاريخ.

قد يرى البعض أننا أخطأنا بوضع بطرس ويهوذا بمنزلة الند بالند، على اعتبار أنه لا يجوز المقارنة بين بطرس الرسول، أحد أكبر المبشرين وناشري المسيحية، بيهوذا الإسخريوطي والذي سلم المسيح لأعدائه وباعه لهم بثمن بخس، إلا أنني عندما أردت التحدث عنهما، كان الغرض هو التوضيح أن اثنين من تلامذة المسيح المقربين، والذين يقعون في مرتبة عالية عندما سمح أحدهما لشيطانه بأن يسيطر عليه، كانت نهايته بوصمه كأحد كبار الخونة على مرِّ التاريخ، بينما كبَّل الآخر شيطانه ولم يسمح له بالاقتراب منه، فصار رمزًا لنشر الدين في العالم بأسره.